محمد الأخضر : الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية
(1894-1664/1311-1075)
دار النشر الحديثة
الدار البيضاء
1977

خناتة بنت بكار [1]

(ت· 1159 = 1746)

خناتة بنت بكار بن على بن عبد الله المغافرى ، احدى النساء المغربيات المتميزات بتربيتهن وثقافتهن ، لكنها اكثر من الاخريات شهرة ، باعتبارهـا كانت زوجا للسلطان المولى اسماعيل ، واما للسلطان مولاى عبد الله ·

عربية الاصل ، يتصل نسب ابيها بالقحطانيين عرب اليمن العاربة ، متضلعة فى الادب والعلوم الشرعية . ونظرا لفكرها الوقاد ، ورأيها الصائب ، وديانتها المتينة ، كانت تقوم بدور المستشار الحكيم لزوجها الملك .

وبعد مرور أربع سنوات من تولى ابنها مولاى عبد الله الملك ، قامت بأداء فريضة الحج صحبة حفيدها سيدى محمد بن عبد الله . وقد خرجت من مكناسة الزيتون ، وسط حاشية عظيمة وفى أبهة فائقة ، يوم الجمعة حادى عشر جمادى الثانية من عام 1143 = 22 دجنبر 1730 ، حاملة معها مائة الف دينار هدية للحرمين الشريفين ·

وفى طرابلس الغرب ، استقبل ابن حاكم المدينة الحجاج المغاربة استقبالا حارا ، واحتفى السكان بالملكة الوالدة احتفاء عظيما ، وهم يهتفون بحماس . فكان ذلك مناسبة للحرس الاسود من عبيد البخارى المرافق للموكب ، ان يظهر مقدرته فى الفروسية واستعمال الاسلحة النارية ، مما أثار اعجاب الجميع

---

1) انظر ع . ابن زيدان ، **اتحاف** ، 3 : 16 — 23 ، ع . كنون ، **النبوغ** ، 1 : 281 ، ا. الناصرى ، **استقصا** ، 7 ، فى مواضع متفرقة ، ع. الاسحاقى ، **رحلة** ، الشيـــخ الطبرى ، **قصيدة** ، م. القادرى ، **النشر الكبير** ، 2 : 136 ظ — 139 ظ ، **النقاط**، ورقة 51 و — 58 و ، م. اكنسوس **الجيش** ، ص. 105 ، م. الفاسى ، **الرحالة المغاربة** ، ص. 23 ، ج. كرابيرك ، **سبيسيو** ، ص. 269

وبخاصة الاتـــراك .

ولما وصلت خنانة الى ينبوع من أرض الحجاز ، زارها شرفاء هـــذه الناحية فأوسعتهم عطاء وهبات . واخيرا دخلت مكة المكرمة صبيحة سابع ذى الحجة من نفس السنة ، فاشترت عقارات أو تفتها فى سبيل الله ، ومنها دار بباب العمرة ، أحد أبواب البيت الحرام ، أوقفتها على الطلبة خاصة . وبقيت فى مكة عشرة أيام ، سارت بعدها الى المدينة المنورة ، ومكثت فيها ثلاثة أيام قبل أن تأخذ طريق العودة الى المغرب .

وقد خلد ذكرى هذه الرحلة الفخمة الشيخ ابو عبد الله محمد بـــن على الحسنى الشافعى الطبرى (2) ، امام مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، فى قصيدة مؤثرة امتدح بها هذه السيدة الشهيرة ، وهـــى :

غنـــى على عـــود السعود هزارى ... وشـــدا علـــى الاوتار بالاوطـــار
والانس طاب لنـــا بأوقات الهنـــا ... بسلامـــة الحجـــاج والـــزوار
لاسيمـــا بسلامة الســـت التـــى ... حظيـــت ببيت اللـــه والاستـــار
فلها المنى بوصال من قد جاورت ... والاكرمـــون يـــرون حـــق الجـــار
فاحت بهـــا أرجـــاء مكـــة رغبـــة ... ومحبـــة مـــن سائـــر الادوار
وهى الحقيقـــة بالجلالـــة فى الورى ... فجلالـــة الاضيـــاف ليس بعـــار
والله قـــد ألقـــى عليها دائمـــا ... حســـن القبول كسيمـــة الاخيـــار
وهى الحليمة والكريمـــة مـــا لهـــا ... فى الجـــود ثـــان مثل غيث جـــار
ولهـــا كمـــال وافـــى فى عفـــة ... ولها حيـــاء فاق فـــى المقـــدار
فاللـــه يحملهـــا بحسن رعايـــة ... منـــه الـــى مكنـــاس بالاوطـــار
ويحفهـــا بسعـــادة وسيـــادة ... من كـــل سوء ماضـــى أوطـــار

---

2) انظر ع. الكتانى ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 291 – 292 .

وعلـــى النبـــى وآلـــه وصحابـــه صلـــى وسلم ذو الجلال البـــارى

مـــا غردت ورق الرياض بدوحهـــا وترنمـــت فى سائر الاسحـــار (3)

وماتت خناتة بنت بكار بفاس فى شهر جمادى الاولى من عام 1159 = مايو ــ يونيو 1746 ، ودفنت بضريح الاشراف فى فاس الجديد ·

ومن آثار قلم خناتة بنت بكار :

1 ــ رسالة تحمل طابعها موجهة الى سكان وجدة ، تنصحهم وتطمئنهم بشأن المخاوف التى كانت تراودهم من قبل جيرانهم أتـــراك الجزائـــر ·

2 ــ **شرح الاصابة ، فى معرفة الصحابة** لابن حجر العسقلانى .

وقرأت خناتة على الشيخ أبى عبد الله محمد المكى الدكالى مـــن حفاظ القرآن الكريم المشهورين ، كانت تكتب الآيات الكريمة فى لوح تبعث اليه ليسلكه لها ، الى أن استظهرت القرآن الكريم كله .

---

3) ع. ابن زيدان ، **اتحـاف** ، 3 : 22 ــ 23 .